

المملكة العربية السعودية  
وزارة المعارف  
المكتبات المدرسية

سلسلة فكر



حكايات من التاريخ

جانب عشرين كتاباً

علي الطنطاوي

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

دار الفكر - دمشق - ساحة الحجاز  
ص. ب (٩٦٢) - برقياً (فكر) هالف (١١٠٤١)



ويكبر الطفل . ولكن  
الحنين إلى الحكايات والقصص  
يكبر معه . فهو يتتبع الأخبار .  
ويقرأ القصص . وينظر في صحف  
التاريخ . كل ذلك لأن حب  
الحكايات وذكرى الجدة و ( المنقل ) .  
لا تزال حية في نفسه . مهما بلغ من  
العمر .

ولا أدري لم لم ينتفع  
المعلمون والمربون بهذا الميل المستقر  
في كل نفس . فيجعلوا دروسهم  
ومواعظهم حكايات وقصصاً . ولم  
يدعون الميدان كله لهؤلاء  
المفسدين . الذين يستغلون وحدهم  
هذا الميل . فينشرون في الناس  
القصص المفسدة للخلق من قصص  
( ارسين لوبين ) وأشباهها .  
أو المفسدة للعقل كقصص السحرة  
والعفاريت .

هذه ( حكايات من  
التاريخ ) ومن منا لا يحب  
الحكايات . ومن لا يذكر أياماً من  
حياته . كان يسعى فيها إلى جدته  
المعجوز . يلتصق بها أمام ( المنقل )  
في ليالي ( كانون ) يسألها  
( حكاية ... ) . فتتعلل هي .  
ويتوسل هو . حتى إذا استجابت  
وبدأت بالفاتحة التي لا بد منها  
لكل حكاية . ( كان يا ما كان .  
كان من قديم الزمان ... ) تجتمع  
وتحفز . وصارت كل جارحة من  
جسده أذنأ تصغي وقلباً يعي .  
يفالبه النعاس وهو صابر . يترقب  
نهاية علاء الدين . وفطمة  
الدينارية . والأخوات الثلاث .  
والشاطر حسن ...

لذلك استجبت مسروراً لما  
كلفتنى ( دار الفكر ) بأن أتولى  
كتابة هذه السلسلة من الحكايات .

إنها حكايات ولكنها  
تاريخية واقعة . وليس معنى هذا  
أنى أفتح كتاب التاريخ وأنقل  
ما فيه . ولكن معناه أنى أخذ الخبر  
التاريخي . أو الواقعة المروية .  
فأخرجها إخراجاً فنياً . وربما زدت  
فيها قليلاً أو كثيراً . وربما كان  
أصلها سطوراً معدودة فجعلتها  
صفحات . ولكنى لا أخرج في  
جوهر القصة عن الأصل على كل  
حال .

وإذا كانت الجدة تجد  
الهرج والضيقة . كلما سألتها الصبي  
حكاية جديدة . فذلك لأن  
حكاياتها قليلة لا تعرف غيرها . أما  
أنا فلن أهرج ولن أضيع لأن لدي  
فيضاً لا ينقطع من هذه  
الحكايات .

وسأعرضها بأسهل لفظ .  
وأقرب عبارة . حتى يفهمها تلميذ  
انصف الرابع ابتدائي . ومن الله  
أبتغي العون . وأرجو الثواب .

عبد الطاهر

## الكرامات

كَانَ فِي مَدِينَةِ ( الرِّقَّة ) أَيَّامَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ  
 الْمَلِكِ ( أَيْ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ وَمِئَتِي سَنَةٍ ) رَجُلٌ مِنْ  
 بَنِي أَسَدٍ ، اسْمُهُ خُزَيْمَةُ بْنُ بَشَرَ ، وَكَانَ غَنِيًّا ، ذَا  
 نِعْمَةٍ حَسَنَةٍ ، وَمَالٍ كَثِيرٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ ذَا مَرْوَةٍ وَكَرَمٍ ،  
 وَفُضِّلَ عَلَى النَّاسِ ، وَبُرِّ بِالإِخْوَانِ ، لَا يَرُدُّ سَائِلًا  
 وَلَا يَحْرِمُ طَالِبًا ، وَلَا يَقْعُدُ عَنْ مَكْرَمَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى  
 ذَلِكَ ، حَتَّى اسْتَنْفَدَ الْمَعْرُوفُ مَالَهُ كُلَّهُ ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ  
 شَيْءٌ ، فَاسْتَعَانَ بِإِخْوَانِهِ ، فَأَعَانُوهُ حِينًا ، ثُمَّ مَلَّوهُ فَعَرَاهُ  
 الْقُنُوطُ ، وَتَمَلَّكَهُ الْيَأْسُ .

- فَقَالَ لِزَوْجَتِهِ « الْحَقِي بِأَهْلِكَ ، فَإِنِّي سَأُغْلِقُ

عَلَيَّ بَابِي ، وَأَبْقَى فِي بَيْتِي ، حَتَّى يَأْتِيَ الْفَرْجُ . أَوْ  
أَمُوتُ » .

- قَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأَصَاحِبِكَ فِي اللَّيْلِ ، وَأُفَارِقَكَ فِي  
الشُّدَّةِ ، وَأَنَا بَاقِيَةٌ مَعَكَ ، إِنْ عِشْتُ عِشْتُ ، وَإِنْ مِتُّ  
مِتُّ .

وَأَغْلَقَا الْبَابَ ، وَرَاحَا يَتَقَوَّانِ بِمَا عِنْدَهُمَا حَتَّى  
نَفِدَ ، وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمَا شَيْءٌ وَقَعْدًا يَنْتَظِرَانِ الْمَوْتَ .

الْحَبَشِيُّ

وَكَانَ عِكْرَمَةُ الْفَيَاضُ الرَّبِيعِيُّ أَمِيرًا عَلَى الْجَزِيرَةِ ،  
وَكَانَ قَدْ لُقِّبَ بِالْفَيَاضِ لِكَرَمِهِ وَفَيْضِهِ ، فَقَالَ يَوْمًا  
لِجُلَسَائِهِ :

- مَا فَعَلَ خُزَيْمَةُ بْنُ بَشَرٍ الْأَسَدِيُّ ؟ -

- قَالُوا : مَا يَرَاهُ مِنَّا أَحَدٌ ، وَلَعَلَّهُ عَلَى سَفَرٍ .

- قَالَ وَاحِدٌ مِمَّنْ حَضَرَ : بَلْ هُوَ فِي الْبَلَدِ ، وَلَكِنَّهُ

قَدْ انْتَهَى ، وَقَدْ دَفَنَ نَفْسَهُ فِي دَارِهِ ، وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ .

وَحَلَفَ لَا يَخْرُجُ حَتَّى يَمُوتَ .

- قَالَ : وَلَمْ . وَنَحْكَ ؟ فَخِزْرَةُ خِزْرَةٍ

- قَالَ : أَوَلَمْ يَجِدْ مُسْعِداً أَوْ مُوَسِياً ؟ هَلْ قَلَّ  
الْأَغْنِيَاءُ ؟ .

- قَالَ : لَا أُيْهَا الْأَمِيرُ ، وَلَكِنْ قَلَّ الْكَرَمَاءُ . إِنَّ  
النَّاسَ يَتَسَابِقُونَ إِلَى بَرِّكَ إِذَا ضِيقَتْ يَوْمًا ، وَكَانُوا  
يَعْلَمُونَ أَنَّ لَكَ مَالًا آتِيًا ، وَأَنَّهُمْ إِذَا سَعَفُوكَ رَدَدَتْ عَلَيْهِمْ  
مَالَهُمْ ، وَحَفِظْتَ لَهُمْ مَعْرُوفَهُمْ ، فَإِنْ رَأَوْا أَنَّكَ قَدْ أَحْجَتْ  
حَقِيقَةً ، وَلَمْ يَبْقَ لَكَ مَالٌ يُنْتَظَرُ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْكَ مِنْهُمْ  
أَحَدٌ ؛ وَالصَّدَاقَةُ عِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ تِجَارَةٌ ، فَهُمْ يُوَادُّونَكَ  
أَمَلًا بِمَالِكَ أَنْ يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ يَوْمًا ، أَوْ بِجَاهِكَ أَنْ  
يَسْتَعِينُوا بِهِ . أَمَّا الْحُبُّ فِي اللَّهِ ، فَذَلِكَ مَالًا تَكَادُ  
تَجِدُهُ فِي النَّاسِ .

- قَالَ الْأَمِيرُ : صَدَقْتَ .



وَأَمْسَكَ عَنْ ذِكْرِهِ ، وَخَاضَ فِي غَيْرِ حَدِيثِهِ ،  
وَعَجِبَ الْحَاضِرُونَ ، وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ يَأْمُرُ لَهُ  
بِعَظِيَّةٍ ، أَوْ يَبْعَثُ إِلَيْهِ بَوْفِدٍ .



## سورة التوبة

وَكَانَ قَدْ مَرَّ عَلَى خُزَيْمَةَ وَأَمْرَاتِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ  
يَذُوقَا فِيهَا شَيْئًا ، وَكَانَ مَنْظَرُ زَوْجَتِهِ وَهِيَ جَائِعَةٌ  
مُوجِعَةٌ ، أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ جُوعِهِ وَوَجَعِهِ ، وَكَانَ يَدْفَعُهُ حُبُّهُ  
إِيَّاهَا ، وَشَفَقَتُهُ عَلَيْهَا إِلَى الْخُرُوجِ ، وَاللُّجُوءِ إِلَى وَاحِدٍ  
مِمَّنْ كَانَ طَوَّقَ بِجَمِيلِهِ أَعْنَاقَهُمْ أَوْ يَطَالِبُ مَنْ لَهُ دَيْنٌ  
عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُؤْذُوا لَهُ شَيْئًا مِنْ دِيُونِهِ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ تَمْنَعُهُ  
عِزَّةُ نَفْسِهِ وَكَرَامَتُهَا عَلَيْهِ ، أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ بِالسَّوَالِ ؛ إِلَى  
مَنْ كَانَ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَيْهِمْ بِالْمَالِ ، وَأَنْ يَطْلُبَ مِمَّنْ كَانُوا  
هُمْ يَطْلُبُونَ مِنْهُ ، وَيُؤْثِرُ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ كَرِيمٌ عَنْ أَنْ  
يَعِيشَ عَيْشَةَ الْمَذَلَّةِ وَالْهَوَانِ .

## الْحَبِيرُ يُخْبِرُ

فَمَا مَضَى هَزِيعٌ مِنَ اللَّيْلِ ؛ حَتَّى أَحْسَّ قَرْعَ  
البَابِ ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : انْظُرِي مَنْ بِالْبَابِ ؟  
قَالَتْ : فَارِسٌ مُلْتَمِّمٌ مَا يَبِينُ مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ .



فَنَزَلَ فَفَتَحَ لَهُ ، فَلَمَّا رَأَى الْفَارِسُ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ دَابَّتِهِ  
وَلَمْ يُكَلِّمَهُ ، وَإِنَّمَا دَفَعَ إِلَيْهِ كَيْسًا ثَقِيلًا يَبْدُو أَنَّهُ مُمْتَلِئٌ  
بِالْمَالِ فَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ وَقَالَ :

- مَنْ أَنْتَ ؟ وَمَا هَذَا ؟ -

- قَالَ : هَذَا شَيْءٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ ، لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهُ  
فِيهِ لِأَحَدٍ . وَمَا خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ  
وَحَمَلْتُهُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي إِلَّا لِأَنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَعْرِفَنِي .

- قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، لَا أَخْذُهُ حَتَّى تَقُولَ لِي مَنْ  
أَنْتَ .

- قَالَ : أَنَا جَابِرُ عَشْرَاتِ الْكِرَامِ .

- قَالَ : زِدْنِي إِيضَاحًا .

- قَالَ : لَا

وَنَتَرِ اللَّجَامَ مِنْ يَدِهِ ، وَلَكَزَ الْفَرَسَ  
حَتَّى لَفَّهُ اللَّيْلُ .



## الفرج بعد الشدة

وَدَخَلَ خُزَيْمَةُ ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : قَدْ جَاءَكَ الْفَرْجُ ،  
فَأَوْقِدِي السَّرَاجَ ، وَتَعَالِي فَاَنْظُرِي :

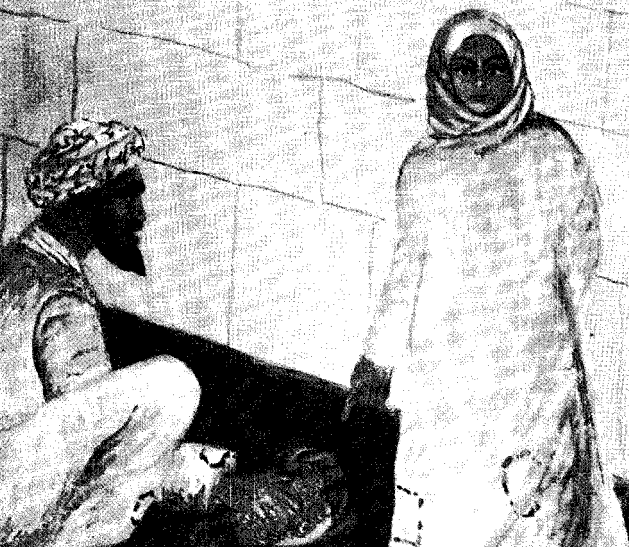
- قَالَتْ : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي الدَّارِ نُقْطَةُ زَيْتٍ  
أَوْقَدُ بِهَا سِرَاجًا .

فَرَاخًا يَتَحَسَّسَانِ مَا فِي الْكَيْسِ ، فَيَجِدَانِ الْمَالَ ،  
وَرَا حَتُّ تَقُولُ لَهُ :

- إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ فُلُوسًا لَكَانَتْ كَثِيرَةً .

وَطَارَ النَّوْمُ مِنْ عُيُونِهِمَا ، فَبَقِيََا سَاهِرَيْنِ حَتَّى طَلَعَ  
النَّهَارُ ، فَنَظَرَا فَبَهَرَ الذَّهَبُ عُيُونَهُمَا ، وَإِذَا هِيَ أَرْبَعَةُ

آلاف دينار. وبقيا حائرين يتساءلان : مَنْ يَكُونُ هذا  
الرَّجُلُ ؟



مكتبة  
الشيخ  
الشيخ  
الشيخ

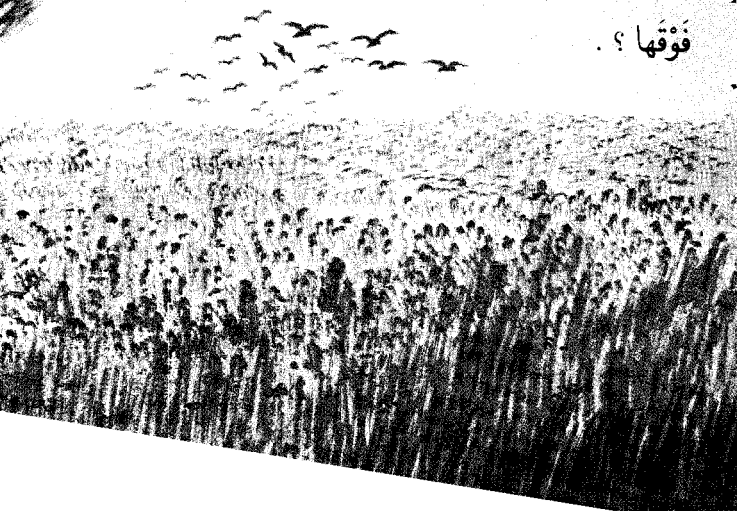
وَكَانَ الرَّجُلُ هُوَ عِكْرَمَةُ الْفَيَاضِ أَمِيرُ الْجَزِيرَةِ ،  
لَمَّا سَمِعَ خَبَرَ خُزَيْمَةَ أَخَذَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، فَوَضَعَهَا  
فِي كَيْسٍ ، وَخَرَجَ وَحْدَهُ ، لِئَلَّا يُحَسَّ بِهِ أَحَدٌ ، فَدَفَعَهَا  
إِلَيْهِ ، وَعَادَ فَرِحًا ، يُحَسُّ كَأَنَّهُ أُعْطِيَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، بَلْ  
هُوَ لَوْ أُعْطِيَ الْأَرْبَعِينَ ، لَمَّا فَرَحَ بِهَا فَرَحَهُ بِهَذِهِ  
الْأَرْبَعَةِ الَّتِي أُعْطَاهَا .

وَفِي الدُّنْيَا لَذَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَكِنَّ مِنْ أَمْتِعِهَا مُتْعَةٌ ،  
وَأَعْمَقِهَا فِي النَّفْسِ أَثَرًا ، لَذَّةُ الْإِحْسَانِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ  
لِلْمُحْسِنِ إِلَّا هَذِهِ اللَّذَّةُ مُكَافَأَةً لِكَفَّتِهِ ، عِوَضًا مِنَ الْمَالِ  
الَّذِي بَدَلَ ، فَكَيْفَ وَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ أَضْعَافُ أَضْعَافِهَا .



( مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ  
حَبَّةٍ أُنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ  
يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ) .

فَمَا لِلْمُسْلِمِ يَبْتَغِي تِجَارَةً تَرْبِحُ فِيهَا مِئَتُهُ خُمْساً أَوْ  
عَشْراً وَيَتْرُكُ هَذِهِ التِّجَارَةَ الَّتِي تَصِيرُ فِيهَا الْمِئَةُ سَبْعِينَ  
أَلْفاً ؟ وَرُبَّمَا ضَوْعِفَتْ فَكَانَتْ مِئَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفاً فَمَا  
فَوْقَهَا ؟ .



وَدَخَلَ بَيْتَهُ مُتَلِصِّصاً يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى أَنْ لَمْ يَرَهُ  
أَحَدٌ ، لَمْ يَذَرُ أَنَّهَا قَدْ رَأَتْهُ زَوْجَتُهُ ، وَكَانَتْ ابْنَةً عَمِّهِ ،  
وَكَانَتْ عَاقِلَةً وَفِيَّةً ، وَلَكِنَّ بِهَا دَاءٌ أَكْثَرَ النِّسَاءِ : الْغِيْرَةَ  
الْحَمَقَاءَ ، وَالشُّكُوكَ وَالْوَسَاوِسَ ، فَمَا كَادَ يَدْخُلُ مِنْ  
الْبَابِ ، حَتَّى وَثَبَتْ لَهُ مِنَ الظَّلَامِ ، كَأَنَّمَا هِيَ الشُّرْطِيُّ  
الْمُتَرَقِّبُ يَضْبِطُ اللَّصَّ .

- وَقَالَتْ : أَيْنَ كُنْتَ ؟

- قَالَ : كُنْتُ فِي حَاجَةٍ لِي .

- قَالَتْ : أَمِيرُ الْبَلَدِ يَخْرُجُ وَحْدَهُ فِي هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ

وَهُوَ مُتَنَكِّرٌ؟ لَا وَاللَّهِ مَا خَرَجْتَ لِحَاجَةٍ ، وَلَكِنْ لَكَ  
زَوْجَةٌ غَيْرِي . فَأَنْتَ تَخْرُجُ إِلَيْهَا . وَبَكَتْ وَشَقَّتْ  
ثَوْبَهَا . وَشَدَّتْ شَعْرَهَا ، وَأَعْوَلَتْ وَصَاحَتْ : غَدَرْتَ  
يَا عَكْرَمَةُ بَابْنَةَ عَمِّكَ وَتَزَوَّجْتَ عَلَيْهَا .



- قَالَ : مَا لَكَ يَا امْرَأَةٌ ؟ هَلْ جُنِنْتَ ؟ إِنَّكَ  
لَتَعْلَمِينَ بَأَنِّي لَسْتُ بِصَاحِبِ نِسَاءٍ ، وَلَيْسَ لِي زَوْجَةٌ  
غَيْرُكَ ، وَمَا خَرَجْتُ إِلَّا لِأَمْرٍ لَا أَحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ بِهِ أَحَدٌ  
إِلَّا اللَّهُ .

- قَالَتْ : وَاللَّهِ لَا أَرْضَى حَتَّى تُخْبِرَنِي مَا هُوَ .

- قَالَ : لَا أَخْبِرُكَ .

- فَعَادَتْ تُؤَلِّلُ ، وَقَالَتْ : إِذْنُ أَذْهَبَ وَاللَّهِ إِلَى  
بَيْتِ أَبِي .

- قَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُمَّا إِذَا أُصْرَرْتَ  
فَإِنِّي مُخْبِرُكَ ، وَلَكِنِّي مُسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ أَنْ  
تَكْتُمِيهِ عَلَيَّ وَلَا تُخْبِرِي بِهِ أَحَدًا أَبَدًا .

- قَالَتْ : أَحْلِفْ لَكَ .

# في خريف كشمير

- قال : أَرَأَيْتَ إِذْ نَمْشِي فِي الصَّحراءِ فِي حَرِّ  
الهِوَاجِرِ ، وَالشَّمْسُ مُتَوَقِّدَةٌ تَلْدَعُ الرُّؤُوسَ ، كَيْفَ نَتَمَنَّى  
ظِلًّا ، وَلَوْ كَانَ ظِلٌّ قَنَاقَةٍ ، وَكَيْفَ كُنَّا نَشْتَرِيهِ لَوْ بِيَع  
بِغَالِي الثَّمَنِ .



لقد ذكرتُ يابنةَ العَمِّ مَوْقِفًا ، لَوْ قِيسَ بِهِ مَوْقِفُنَا  
فِي الصَّخْرَاءِ ، لَكَانَتْ شَمْسُ الصَّخْرَاءِ مِنْ بَرْدِهَا نَوْرَ  
القَمَرِ ، ذَكَرْتُ مَوْقِفَ الحَشْرِ ، وَقَدْ دَنَتْ الشَّمْسُ حَتَّى  
صَارَتْ فَوْقَ الرُّؤُوسِ ، وَطَالَ اليَوْمُ حَتَّى بَلَغَ مِقْدَارُهُ  
أَلْفَ سَنَةٍ ، وَغَرِقَ النَّاسُ فِي العَرَقِ ، هُنَالِكَ يَابَنَةُ العَمِّ ،  
يُنَادِي المُنَادِي عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَادِ ، وَعَلَى مَسْمَعٍ مِنْ  
البَشَرِ جَمِيعًا ، مَنْ كَانَ فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ وَمَنْ كَانَ فِي  
آخِرِهِ ، قَدْ جَمَعَهُمُ اللّهُ كُلَّهُمْ ، يُنَادِي أَصْنَافًا سَبْعَةً مِنْ  
النَّاسِ ، فَيَدْعُوهُمْ إِلَى أعْظَمِ تَكْرَمَةٍ ، وَأَكْبَرِ نَعِيمٍ ، إِلَى أَنْ  
يَسْتَظِلُّوا بِظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ،  
مِنْهُمْ مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ  
مَا أَنْفَقَتْ يَمِينُهُ ، فَأُخْبِتُ أَنْ أَكُونَ مِنْهُمْ فَخَرَجْتُ  
بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ . . . وَقَصَّ عَلَيْهَا القِصَّةَ .

وَسَأَلَهَا : أَصَدَقْتَ أَمْ تُحِبِّينَ أَنْ أُحْلِفَ لَكَ ؟  
- قَالَتْ : بَلْ صَدَقْتُ ، وَاطْمَأَنَّ قَلْبِي .

## خُزَيْمَةُ عِنْدَ الْحَلِيفَةِ

وَتَجَهَّزَ خُزَيْمَةُ بِهَذَا الْمَالِ وَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَلِيِّ . وَكَانَ فِي الرَّمْلَةِ ،  
وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ .



وَهَذِهِ هِيَ الدِّيمُوقَرَاتِيَّةُ الَّتِي يُطَبِّلُونَ لَهَا الْيَوْمَ  
وَيُزَمَّرُونَ ، هِيَ فِيهِمْ دَعْوَى وَتَكَلُّفٌ ، وَهِيَ فِينَا سَلِيقَةٌ  
وَطَبْعٌ .

لِذَلِكَ رَحَّبَ بِهِ سُلَيْمَانُ تَرْحِيبَ الصَّدِيقِ ، لَمْ  
يَمْنَعُهُ أَنَّهُ كَانَ الْحَاكِمَ الْمُطْلَقَ فِيمَا بَيْنَ حُدُودِ فَرَنْسَا  
وَحُدُودِ الصِّينِ مِنْ أَنْ يُجَالِسَهُ وَيَحْدِثُهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ  
أَخْبَارِهِ ، وَأَنْطَلَقَ يَقْصُ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ حَدِيثَ  
جَابِرِ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ ، سَأَلَهُ الْخَلِيفَةُ عَنْهُ .

- فَقَالَ : مَا عَرَفْتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَلَهَّفَ  
سُلَيْمَانُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ .

- وَقَالَ لَهُ : انْظُرْ مَنْ يَكُونُ لِنِكَافَتِهِ عَلَى نُبُلِهِ  
وَكَرَمِهِ .



وَلَمَّا انْتَهَتْ الزِّيَارَةُ ، سَلَّمَهُ الْخَلِيفَةُ مَرْسُومَ الْوَلَايَةِ  
عَلَى الْجَزِيرَةِ وَعَقَدَ لَهُ اللِّوَاءَ عَلَيْهَا .

خُرُوجُهُ إِلَى الْجَزِيرَةِ

ذَهَبَ مُفْلِساً وَعَادَ أَمِيرًا ، وَبَلَغَ النَّاسَ الْخَبْرُ ، فَلَمَّا  
اقْتَرَبَ مِنَ الرِّقَّةِ خَرَجُوا يَسْتَقْبِلُونَهُ وَخَرَجَ مَعَهُمْ  
عِكْرَمَةُ .

الْوَقْتُ الْمُنَاسِبُ

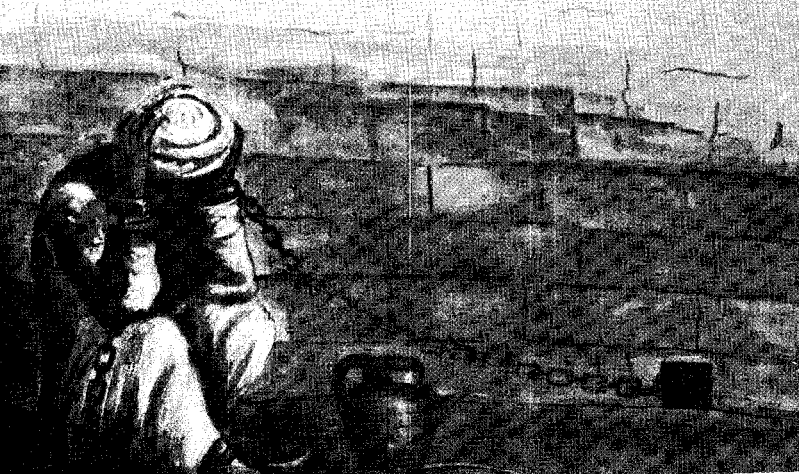
وَالنَّاسُ مَعَ الدَّهْرِ إِنْ أُقْبِلَ عَلَى امْرِئٍ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ  
وَإِنْ أَدْبَرَ عَنْهُ أَدْبَرُوا عَنْهُ ، لَمْ يَسْتَحْيُوا أَنْ يَخْرُجُوا

لِاسْتِقْبَالِ الرَّجُلِ الَّذِي تَرَكَوهُ بِالْأَمْسِ يُغْلِقُ بَابَهُ  
لِيَمُوتَ جَوْعاً ، وَمَا بَالُوا بِهِ وَلَا فَكَّرُوا فِيهِ ، مَعَ أَنَّ  
أَيَادِيَهُ عِنْدَهُمْ وَمِنْهُ مُطَوَّقَةٌ أَعْنَاقَهُمْ ، وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ  
إِعْرَاضاً عَنْهُ فِي مِحْنَتِهِ ، أَشَدَّهُمْ تَزَلُّفاً لَهُ فِي نِعْمَتِهِ ، وَهَذَا  
دَأْبُ الْعَامَّةِ فِي كُلِّ عَصْرِ وَكُلِّ مِصْرٍ ، أَنَّ أَسْرَعَهم هُتَافاً  
لِلْمَلِكِ عِنْدَ تَتْوِيحِهِ ، أَسْرَعُهُمْ لَعْناً لَهُ عِنْدَ خَلْعِهِ .

### عِزَّةُ الْفَيَاضِ فِي السَّيْفِ

وكانتِ العَادَةُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ أَنْ يَكُونَ الْأَمِيرُ  
مُطْلَقَ الْيَدِ فِي سُلْطَانِهِ ، فَإِذَا عَزَلَ كُلُّهُ خَلْفَهُ مُحَاسِبَتُهُ  
وَاسْتِخْلَاصَ الْأَمْوَالِ مِنْهُ .

وَقَدْ دَعَا خُزَيْمَةَ الْأَمِيرِ السَّابِقِ عِكْرَمَةَ الْفَيَاضِ  
لِلْحِسَابِ . فَفَضَّلَتْ عَلَيْهِ فُضُولُ أَمْوَالٍ فَطَالَبَهُ بِهَا ، فَلَمْ  
يَسْتَطِعْ دَفْعَهَا فَأَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ وَضِيقَ عَلَيْهِ وَأَثْقَلَهُ  
بِالْقَيْودِ .



## زوجته في السجن

وَصَبَرَ عَلَى ضِيقِ السَّجْنِ وَثَقُلِ الْحَدِيدِ ، وَلَكِنَّ ابْنَةَ عَمِّهِ لَمْ تَصْبِرْ ، وَإِذَا سُجِنَ الْكَرِيمُ لَمْ يَكُنْ هُوَ الْمُعَاقَبَ بِالسَّجْنِ وَلَكِنَّ الْمُعَاقَبَ الْمُعَذَّبَ زَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ ، هُوَ يَتَوَارَى وَرَاءَ الْبَابِ ، فَلَا يَرَى وَلَا يُرَى ، وَهِيَ تَحْمِلُ شِمَاتَةَ الشَّامِتِينَ ، وَتَحْمِلُ مِنْ مُوَاسَاةِ بَعْضِ الْمَوَاسِينَ مَا هُوَ أَثْقَلُ عَلَى النَّفْسِ مِنْ شِمَاتَةِ الشَّامِتِينَ .

وكان أشدَّ ما يَمُرُّ عَلَى زَوْجَةِ عِكْرَمَةَ قَوْلُ النَّاسِ لَهَا إِنَّ الْأَمِيرَ الْجَدِيدَ رَجُلٌ كَرِيمٌ ، أَفَمَا لَكَ إِلَيْهِ وَسِيلَةٌ ؟ أَلَا تَعْرِفِينَ صَدِيقًا لَهُ يَكَلِّمُهُ لِيُخَفِّفَ عَنْ عِكْرَمَةَ ؟ وَكَانَتْ تَعْرِفُ الْوَسِيلَةَ الَّتِي تَبْذُرُ الْوَسَائِلَ ، إِنَّ لَدَيْهَا

كَلِمَةً وَاحِدَةً تَسْتَطِيعُ إِذَا قَالَتْهَا أَنْ تَفُكَّ عَنْ زَوْجِهَا قَيْودَهُ  
وَتَعِيدَ إِلَيْهِ حُرِّيَّتَهُ وَمَجْدَهُ . هِيَ أَنْ تَقُولَ لِهَذَا الْأَمِيرِ  
الْجَدِيدِ مَنْ هُوَ جَابِرُ عَشْرَاتِ الْكِرَامِ . وَلَكِنَّ زَوْجَهَا



يَأْبَى عَلَيْهَا أَنْ تَقُولَهَا أَشَدَّ الْإِبَاءِ ، وَيُؤْثِرُ الْمَوْتَ فِي  
السَّجْنِ عَنْ أَنْ يُظْهَرَ حَسَنَةً عَاهَدَ اللَّهُ عَلَى كِتْمَانِهَا ،  
لِتَكُونَ خَالِصَةً لَهُ وَحْدَهُ . وَهِيَ قَدْ حَلَفَتْ الْيَمِينَ وَلَا  
تُحِبُّ أَنْ تَخْنَثَ بِهَا وَلَوْ عَلَى قَطْعِ رَقَبَتِهَا .

وَمَرَّ شَهْرٌ كَامِلٌ وَهِيَ فِي أَشَدِّ الْعَذَابِ ، وَلَمْ يَكُنِ  
السَّجْنُ كَسُجُونِ هَذِهِ الْأَيَّامِ ، بَلْ حُفْرَةٌ كَالْقَبْرِ ، فِيهَا  
رَطُوبَةُ الْقَبْرِ ، وَظِلَامُهُ ، وَفِيهَا الْقَيْدُ الثَّقَالُ .

وَذَابَتْ الْمِسْكِينَةُ كَمَا تَذُوبُ الشَّمْعَةُ ، وَرَقَّ لَحْمُهَا  
وَبَدَأَ عَظْمُهَا ، وَثَقُلَ هَذَا السَّرُّ عَلَى قَلْبِهَا حَتَّى كَانَتْ  
قِطْعَةً مِنَ الرِّصَاصِ وَكَأَنَّ قَلْبَهَا كَيْسٌ مِنَ الْحَرِيرِ ،  
يَتَمَزَّقُ مِنْ ثِقَلِهَا ، كَذَلِكَ شَعَرَتْ بِهِ يُمَزَّقُ قَلْبُهَا ،  
وَكَانَتْ بَيْنَ حُبِّهَا لِزَوْجِهَا وَالْمَهَالَةِ ، وَبَيْنَ حِرْصِهَا عَلَى  
رِضَاهُ وَبِرِّهَا بِيَمِينِهَا كَأَنَّمَا هِيَ بَيْنَ حَجَرِي طَاحُونِ .

## جَابِرُ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ

ثُمَّ اهْتَدَتْ لَوَجْهِ الْحِيلَةِ ، فَدَعَتْ مَوْلَاةً لَهَا عَاقِلَةً  
قَوِيَّةً جَمِيلَةً ، فَبَعَثَتْ بِهَا إِلَى الْأَمِيرِ الْجَدِيدِ وَلَقَّنَتْهَا  
مَا تَقُولُهُ .

فَدَخَلَتِ الْجَارِيَةُ الْقَصْرَ ، وَطَلَبَتْ لِقَاءَ الْأَمِيرِ .  
- وَقَالَتْ : إِنَّ لِي نَصِيحَةً لَا أَقُولُهَا إِلَّا لَهُ .  
فَادْخُلُوهَا عَلَيْهِ .

- فَقَالَ : مَنْ أَنْتِ وَمَا شَأْنُكِ ؟  
- قَالَتْ : لَسْتُ أَقُولُ إِلَّا عَلَى انْفِرَادٍ .

فَانْفَرَدَ بِهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : هَلْ تُحِبُّ أَنْ أَدْلِكَ عَلَى  
جَابِرِ عَشْرَاتِ الْكَرَامِ ؟ .

- فَوَثَبَ وَقَالَ : وَيْحَكَ وَهَلْ تَعْرِفِينَهُ ؟ .

- قَالَتْ : إِنْ دَلَلْتُكَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ يَحْتَاجُ إِلَيْكَ ،  
فَمَا أَنْتَ صَانِعٌ بِهِ ؟

- قَالَ : أَتَسْأَلِينِنِي مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِ ؟ خَبِّرْنِي  
وَسَتَرَيْنِ : خَبِّرْنِي وَئِلَكَ وَعَجَّلِي فَمَا بَقِيَ مِنْ صَبْرِي  
بَقِيَّةً ، فَمَنْ هُوَ ؟

- قَالَتْ هُوَ عِكْرَمَةُ الْفَيَاضُ . فَشَدَّه وَصَاحَ بِهَا  
وَوَيْلَكَ أَوَاطِقَةُ أَنْتِ أَنْهُ عِكْرَمَةُ ؟

- قَالَتْ : إِي وَاللَّهِ



- فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ عَرَفْتَ ؟ .

فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَجَعَلَ يَلْطُمُ وَجْهَهُ بِكَفِّهِ

وَيَشُدُّ شَعْرَهُ وَيَقُولُ :

- وَاخْجَلَّتَاهُ . وَاخْجَلَّتَاهُ مِنْهُ وَمِنْ ابْنَةِ عَمِّهِ .

وَقَفَزَ إِلَى فَرَسِهِ . وَقَالَ

لِأَهْلِ مَجْلِسِهِ وَهُمْ وَجُوهُ

أَهْلِ الْبَلَدِ : الْحَقُّوا

بِي إِلَى السَّجْنِ



## مُكَافَاةُ الْمَعْرُوفِ

وَدَخَلَ عَلَى عِكْرَمَةَ فَأَكَبَّ عَلَى رَأْسِهِ يُقَبِّلُهُ .  
وَيَعْتَذِرُ إِلَيْهِ ، وَعَرَفَ عِكْرَمَةُ أَنَّ زَوْجَتَهُ قَدْ أَفْشَتْ سِرَّهُ ،  
فَاسْتَحْيَا وَنَكَسَ . وَأَمَرَ بِالْقِيُودِ ففُكَّتْ عَنْهُ ، وَمَدَّ رِجْلَهُ  
وَقَالَ لِلْحَدَّادِ : ضَعْهَا هُنَا .

- قَالَ عِكْرَمَةُ : وَمَاذَا تَصْنَعُ قَالَ : أَصْنَعُ بِنَفْسِي  
مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ بِكَ ، لِأَكْفِرَ عَنْ ذَنْبِي إِلَيْكَ .  
- قَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا تَفْعَلُ .

وَخَرَجَ بِهِ يُقَدِّمُهُ وَيُكْرِّمُهُ ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ عِكْرَمَةُ  
دَارَهُ وَارَادَ أَنْ يُودِّعَهُ قَالَ : لَا وَاللَّهِ . بَلْ إِلَى دَارِ

الإمارة . وأمرَ بالحَمَامِ فأُخْلِى . وَدَخَلَ مَعَهُ فَخْدَمَهُ  
بِنَفْسِهِ ثُمَّ أَلْبَسَهُ ثِيَابَهُ ، وَمَضَى بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .



## العودة إلى الخليقة

وَلَمَّا سَمِعَ سُلَيْمَانُ أَنَّ خُزَيْمَةَ قَدْ عَادَ .

- قَالَ : أَمِيرُ الْجَزِيرَةِ يَعُودُ عَاجِلًا ، وَمِنْ غَيْرِ  
اسْتِئْذَانٍ وَلَا إِخْبَارٍ ، مَا عَادَ إِلَّا لِحَادِثٍ عَظِيمٍ وَدَعَا بِهِ ،  
فَقَالَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ :

- مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ .

قال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَفِرْتُ بِجَاوِرِ عَشْرَاتِ  
الْكِرَامِ فَجِئْتُكَ بِهِ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ تَلَهُّفِكَ وَشَوْقِكَ إِلَى  
رُؤْيَيْهِ .

- قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟

- قَالَ : عِكْرَمَةُ الْفَيَاضُ .

فَدَعَا بِهِ الْخَلِيفَةُ وَأَذْنَى مَجْلِسَهُ .



- وَقَالَ : يَا عِكْرَمَةُ لَقَدْ كَانَ مَعْرُوفُكَ وَبَالًا عَلَيْكَ  
خُذْ هَذِهِ الرُّقْعَةَ فَاكْتُبْ عَلَيْهَا طَلِبَاتِكَ كُلَّهَا .

- قَالَ : أَوْ تُعْفِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَمَالِي مِنْ  
طَلَبٍ إِلَّا رِضَا اللَّهِ ثُمَّ رِضَاكَ .

- قَالَ : لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَفْعَلَ .

فَكَتَبَ حَاجَتَهُ فَأَمَرَ بِقَضَائِهَا ، ثُمَّ جَمَعَ لَهُ الْجَزِيرَةَ  
وَأَرْمَنِيَّةَ وَأَذْرَبِجَانَ ، وَوَلَّاهُ عَلَيْهَا كُلَّهَا .

- وَقَالَ لَهُ : أَمْرُ خُرَيْمَةَ لَكَ ، فَإِنْ شِئْتَ عَزَلْتَهُ وَإِنْ  
شِئْتَ أَبْقَيْتَهُ تَابِعًا لَكَ .

- قَالَ : بَلَى يَبْقَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

وَبَقِيََا وَالْيَمِينَ حَتَّى مَاتَ سُلَيْمَانُ .



دکتر شفیق - ساحة الجيڪاز ص.ب ٩١٢





## سلاسل الفكر

إن من أهم ما تهدف إليه « كتب الأطفال » ، بصورة عامة ، تحبيب القراءة للأطفال ، وتنمية حب الاطلاع لديهم ، واستثارة مواهبهم الكامنة ،

ويستعين العاملون في مجال « كتب الأطفال » ، عادة ، على تحقيق هذه الأهداف ، بتقديم المعلومات المتنوعة للطفل ، بأسلوب مشوق ، ولغة سهلة ، وطريقة جذابة ، وإخراج متقن ، واهتمام بالرسوم والصور ، على قدر يتفاوت حسب عمر الطفل الذي تقدم له هذه الكتب .

وسلاسل الفكر ، بالإضافة إلى هذه الأهداف العامة ، فإنها تتوخى :  
بناء شخصية الطفل بشكل منسجم مع بيئته ومحيطه ، وتراث أمته الفكري ، ودورها الحضاري ، وذاتيتها المتميزة ...

٢ - تعريف الطفل بالجهود العلمية الكبيرة ، التي قدمها علماءنا الأجلاء ، في مختلف حقول المعرفة ، والتي حرص مؤرخو الحضارة الغربية على تجاهلها وطمسها وإهمالها .

٣ - توجيه الطفل إلى النظر في آيات الله المنثورة في

الكون المسخر له ، وفي نفسه  
التي بين جنبيه ، حتى يتبين  
له الحق ، ويستنير قلبه  
بالإيمان عن علم ويقين .

إن هذه الأهداف التي  
أخذت دار الفكر على عاتقها  
تحقيقها في ( سلاسل  
الفكر ) ، لتفرض عليها نهجاً  
في العمل جديداً متميزاً ،

فيه من الإبداع  
ما ينأى به عن الترجمات  
الحرفية لكتب الأطفال  
الأجنبية ، التي غمرت  
مكتباتنا ، مع أنها لم تكتب في  
الأصل لأطفالنا ، وهي تحكي  
لهم أفكاراً ومعتقدات مغايرة لما

يألفونه في بيئتهم ومعتقداتهم .  
وفيه من التزام الأمانة  
العلمية ، والغاية التربوية ،  
والتنوع في المعلومات ،  
والمستوى الفني الرفيع ،  
ما يحتاج إلى تضافر الكثير من  
الجهود ، لإنتاج كتب  
لا تستحوذ على اهتمام أطفالنا  
فحسب ، وإنما تحقق فيهم  
الأهداف التي وضعت من  
أجلها .

وستصدر سلاسل الفكر  
تباعاً إن شاء الله ، في حلة  
قشيبة ، مزودة بالرسوم  
والألوان ، شاملة لثنى حقول  
المعرفة .